مـــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

إخفاقات الغرور في غزو العراق تهدد بحدوث كارثة مماثلة في فنزويلا

الكاتب: إلين كنيكماير

المصدر: مجلة "فورين بوليسي" الأميركية / نُشر بتاريخ 01 كانون الاول 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

إخفاقات الغرور في غزو العراق تهدد بحدوث كارثة مماثلة في فنزويلا

الكاتب: إلين كنيكماير

المصدر: مجلة "فورين بوليسي" الأميركية / نُشر بتاريخ 01 كانون الاول 2025[1].

تُعتبر الولايات المتحدة الرائدة عالمياً في تغيير الأنظمة، حيث أطاحت بـ 35 رئيساً أجنبياً على مدار الـ 120 عاماً الماضية، وفقاً لتقديرات معيّنة. إن هذا السجل مبني على مزيجٍ خطير من القوة العسكرية غير المسبوقة، ووجود عدد كبير من الأعداء المفترضين، بالإضافة إلى ثقة مُفرطة بالنفس أثبتت خطأها مراراً وتكراراً.

لم يُظهر أحد انجذاباً أكبر لقوة إطلاق العنان لأقوى جيش واقتصاد في العالم من الرئيس دونالد ترامب، الذي استخدم هذه القوة لكسب الحجج، والاستيلاء على الأراضي، وسحق الخصوم، وحتى تهديد الحلفاء الحمقى. حالياً، تقود واشنطن حملة عسكرية وسرية متزايدة تستهدف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، بعد أن استهدفت بالفعل إيران واليمن، ووجهت تهديدات غامضة أخرى ضد نيجيريا والمكسيك وبنما، وحتى الدنمارك وكندا.

تُعتبر الإطاحة بزعيم دولة أخرى تكتيكاً شائعاً لدرجة أنها حصلت على اختصار خاص بين الأكاديميين، وهو "FIRC" ، الذي يشير إلى التغيير القسري للنظام المفروض من الخارج. وفقاً لإحصاء أجراه ألكسندر داونز، أستاذ مشارك وعالم سياسي في جامعة جورج واشنطن ومؤلف كتاب "النجاح الكارثي: لماذا يفشل التغيير القسري للنظام المفروض من الخارج؟"، كانت الولايات المتحدة مسؤولة عن نحو ثلث جميع حالات الإطاحة بالقادة الأجانب في جميع أنحاء العالم، والتي بلغت حوالي 120 حالة بين عاميّ 1816 و2011.

نادراً ما تسير عمليات تغيير النظام والتدخلات القسرية كما هو مُخطط لها. بعض التهديدات التي أطلقها ترامب، مثل إرسال "أسلحة متأهبة" إلى نيجيريا، حيث توجد جماعات متطرفة مسلّحة وانقسامات عرقية

[1] U.S.-Led Regime Change Is Usually Disastrous. https://foreignpolicy.com/2025/12/01/venezuela-iraq-regime-change-trump/

ومذهبية، تبدو ككارثة واضحة. ينبغي أن تُذكِّر الإخفاقات السابقة الأمريكيين بمدى الكارثية التي يمكن أن تترتب على الغطرسة، سواء على المستوى الفردي أو الوطني. كمثال على ذلك، يمكن الأخذ بعين الاعتبار عملية تغيير النظام رقم 34 التي نفذتها الولايات المتحدة في العراق، وسلسلة الدوريات العسكرية التي رافقت هذه العملية، والتي كنت جزءاً منها كصحفي في بغداد في مايو 2006.

بعد ثلاث سنوات من تنحية صدام حسين بفعل الضغط الأميركي استناداً إلى مزاعم كاذبة حول أسلحة الدمار الشامل، لم تظهر أي دلائل على موجة الديمقراطية التي وعد بها فريق الرئيس جورج دبليو بوش في الشرق الأوسط. بدلاً عن ذلك، تحوَّلت دوريات الفرقة الجبلية العاشرة، عندما رافقتها، إلى خدمة لإزالة الجثث بحكم الأمر الواقع. كل ليلة، كانوا يجمعون وينقلون جثث العراقيين التي كان يتركها الآخرون في شوارع بغداد وأرصفتها.

كان معظم القتلى من الشباب، بعضهم كانت أيديهم قابضة على الهواء من الذهول، وآخرون مقيَّدون من قبل قاتليهم، ضحايا حرب أهلية طائفية لم تكن إدارة بوش تتوقعها.

ثبت أن إسقاط نظام صدام وقوات الأمن السنية كان سهلاً على الجيش الأميركي، لكن التعامل مع صراع السلطة الذي نشأ في ظل الفراغ الأمني الذي تلى ذلك كان تحدياً كبيراً.

بعد فترة طويلة من طرد القوات الأميركية لصدام، استمرت العواقب في التأثير على العراقيين العاديين. كانوا يتعرّضون يومياً لسلسلة من عمليات الاختطاف والتعذيب والقتل، بالإضافة إلى السيارات المفخخة والتفجيرات الانتحارية وغيرها من الهجمات.

في إحدى ليالي بغداد، تعرّض الأميركيون لضربة من عبوة ناسفة بدائية الصنع. ترك الانفجار بعض الجنود الشباب يعرجون أو في حالة من الذهول. وفي تلك الأثناء، ارتطم رأس سائق عراقي قريب بالأرض، مما أدى إلى مقتله.

أثرّت جرائم القتل الطائفية الواسعة على هويات الضحايا، إذ حُرمت جثثهم من الأسماء والقصص، وأصبح يُختصر كل منهم في سلسلة من الجروح التي تُلاحظ أثناء قيام الجنود بنقل الجثث إلى مؤخرة المركبات.

ستكون فنزويلا بمثابة عودة إلى تقليد أميركي طويل في التدخل الإقليمي. ووفقاً لبحث ألكسندر داونز، كان نحو 20 من أصل 35 تغييراً للنظام بدعم أميركي في أميركا الوسطى والجنوبية أو في منطقة البحر الكاريبي.

في بعض هذه الدول، أزاحت الولايات المتحدة القادة واستبدلتهم مراراً وتكراراً، وكان التركيز منصباً على شخص يركل آلة بيع للحصول على قطعة الحلوى المناسبة. في عام 1954 وحده، على سبيل المثال، أطاحت واشنطن بثلاثة قادة غواتيماليين على التوالي.

وجد الباحث ألكسندر داونز أن ثلث جميع تغييرات الأنظمة القسرية التي فرضتها الدول في جميع أنحاء العالم أدت إلى حروب أهلية في الدولة المُستهدفة خلال عشر سنوات.

من بين السيناريوهات الشائعة للكارثة، انهيار الأنظمة تماماً، مما يترك قوات الأمن المسلّحة والساخطة في مأزق. وأشار داونز إلى مسار آخر يحدث عندما يجد القائد الجديد المُنصَّب من الخارج نفسه "مُجروراً مثل غامبي"، بين رغبات شعبه المتضاربة والقوة الأجنبية التي أجبرته على تولي القيادة. أخبرني داونز: "تكمن مشكلة تغيير الأنظمة في أنك تميل إلى تجاهل ما سيأتي لاحقاً. يجب أن تسأل نفسك: ما الخطة؟".

وأضاف: "من المدهش مدى شيوع هذا الأمر، فالدول تستمر في فعله، إما أنها لا تفكر فيما سيحدث لاحقاً، أو أنها تعتقد... أنه لن يحدث لنا".

اتهمت إدارة ترامب مادورو بالتعاون مع تجّار المخدرات، رغم أن الولايات المتحدة تُبالغ في تقدير دور فنزويلا في تهريب المخدرات إلى أراضيها. نقلت واشنطن أكبر حاملة طائرات لديها إلى المنطقة في إطار تعزيزات عسكرية. وقد أسفرت الضربات التي استهدفت زوارق سريعة، التي زعمت الولايات المتحدة، دون تقديم أدلة، أنها تحمل مخدرات، عن مقتل عشرات الأشخاص. كانت خطط إدارة ترامب غامضة، بما في ذلك ما إذا كانت تدرس استخدام القوة لإسقاط مادورو، أو ما إذا كانت الإجراءات الأميركية، مثل الغارات الجوية، تهدف إلى تشجيع الفنزويليين على القيام بهذه المهمة بأنفسهم.

قد يكون مزيج من الاستياء من سوء حكم مادورو داخل فنزويلا والهجوم الساحق من الخارج كافياً لإزاحة الديكتاتور وإدخال الديمقراطية. لكن هذا غير مؤكد بدرجة كافية مما يستدعي الحذر، فقد سمع العالم هذا

النوع من التحفيز من قبل، كما أعلن نائب الرئيس الأميركي آنذاك، ديك تشيني، أن القوات المسلحة الأميركية "ستُستقبل كمحررين" في العراق.

علق داونز على تغيير النظام الأجنبي قائلاً: "الإغراء يكمن في مجرد القيام بذلك والقول، حسناً، ما سيحدث لا يمكن أن يكون أسوأ مما كان عليه من قبل. لكن هذا ليس صحيحاً في بعض الأحيان".

***